ابن الجوزي ليس المراد من قوله اعملوا الاستقبال وانما
هو للماضي وتقديره اي عمل كان لكم فقد غفرته
قال ويدل على ذلك شيئان احدهما انه لو كان للمستقبل
كان جوابه قوله فساغفر لكم والثاني انه لو كان
يكون اطلاقا في الذنوب ولا وجه لذلك وحقيقة
هذا الجواب اني قد غفرت لكم بهذه الغزوة
ما سلف من ذنوبكم لكنه ضعيف من وجهين
احدهما ان لفظ اعملوا يا باه فانه للاستقبال
دون الماضي وقوله قد غفرت لكم لا يوجب ان
يكون اعملوا مثله فان قوله قد غفرت لكم تحقيق
لوقوع المغفرة في المستقبل كقوله اتى امر الله ونظايره
الثاني ان نفس الحديث يرده فان سبب قصة
حاطب وجسه على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
ذنب واقع بعد غزوة بدر لا قبلها وهو سبب
الحديث فهو مراد منه قطعا فالذي نظن في ذلك
والله اعلم ان هذا خطاب لقوم قد علم الله سبحانه
وتعالى انهم لا يفارقون دينهم بل يموتون على الاسلام
وانهم قد يقارفون بعض ما يقارفه غيرهم من
الذنوب ولكن لا يتركهم سبحانه مصرين عليها
بل يوفقهم لتوبة نصوح واستغفار وحسنات
تمحوا اثر ذلك ويكون تخصيصهم بهذا دون

غيرهم

غيرهم لانه قد تحقق ذلك فيهم وانهم مغفور لهم ولا يمنع
ذلك كون المغفرة حصلت باسباب تقوم بهم كما لا يقتضي
ذلك ان يعطلوا الفرايض وثوقا بالمغفرة فلو كانت
قد حصلت بدون الاستمرار على القيام بالاوامر لما
احتاجوا بعد ذلك الى صلاة ولا صيام ولا حج ولا زكاة
ولا جهاد وهذا محال ومن اوجب الواجبات التوبة
بعد الذنب فضمان المغفرة لا يوجب تعطيل الاسباب
المغفرة ونظير هذا قوله في الحديث الاخر اذنب
عبد ذنبا اخر فقال اي رب اصبت ذنبا فاغفره
لي فغفر له ثم مكث ما شا الله ان يمكث ثم اذنب ذنبا
اخر فقال اي رب اصبت ذنبا فاغفره فقال الله علم
عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به قد
غفرت لعبدي فليعمل ما شا فليس في هذا اطلاق
واذن منه سبحانه في المحرمات والجرايم وانما يدل
على انه يغفر له ما دام كذلك اذا اذنب تاب واختصاص
هذا العبد بهذا لانه قد علم انه لا يصر على ذنب
وانه كلما اذنب تاب حكم يعم كل من كانت له حاله
لكن ذلك العبد مقطوع عليه كما قطع به لاهل
بدر وكذلك كل من بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة او اخبره بانه مغفور له لم يفهم منه هو ولا
غيره من الصحابة اطلاق الذنوب والمعاصي له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)